الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1:M1435089133

رقم التسجيل: ط2; M1535102355

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص: ادب حديث ومعاصر

بعنوان:

البنية الزمكانية في رواية "عزازيل "

ليوسف زيدان

إعداد الطالبتين:

سعادة عائشة

بن مبروك لويزة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن عبد الله فتح الله	أستاذمحاضرأ	جامعة المسيلة	رئيسا
خضرة شتوح	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
باية كاهية	أستاذمحاضرأ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441ه / 2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اعترافا بالفضل نتقدم بالشكر وخالص الامتنان إلى

أستاذتنا الغالية الدكتورة **"خضرة شتوح"**

التي أشرفت على هذه المذكرة وزودتنا بملاحظاتها

القيمة وتوجيهاتها فكانت نعم المشرف.

فجزاها الله عني كل الخير وأبقاك لطلبة العلم والمعرفة

وأطال الله في عمرك وحفظك ورعاك.

وإلى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم اللغة والأدب

العربي

وإلى من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية النثرية شيوعا وانتشارا، بل وتتربع حاليا على عرش كل الأجناس الأدبية، فالرواية لا تزال دائما تشهد التحول والتغيير منذ ظهورها، مستندة في ذلك على الواقع الإنساني بكل مؤثراته، فالمؤلف ينطلق فيها من واقعه للتعبير عن الفرد والجماعة لأنها تعبر عن روح العصر سياسياً واجتماعياً وثقافيا، فينفخ فيها المبدع من روحه ومخيلته، وهي وعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الانسان، في صراعه مع واقعه وانعكاسا لتجاربه وهي شكل أدبي يتداخل مع الأجناس الأدبية الأخرى، لأنها عالم واسع مليء بالتعقيد والتشابك بعناصرها ومكوناتها من لغة وشخصيات، وأحداث، وحوار، وحبكة وزمان ومكان وهذين العنصرين الأخيرين هما العمود الفقري في بناء الرواية، حيث أن الرواية في الأساس فن زماني مكاني، لذلك فإن الحديث عن هذين العنصرين يصبح بالضرورة حديثا عن الآخر، ومنه جاء مصطلح الزمكانية

فالزمن لابد أن يأتي مناسبا متناغما مع طبيعة المكان، فالزمان والمكان هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني، ولكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية والجيولوجية كما لها ذاتيتها التاريخية، ذلك أن الرواية تحتاج لنقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان، يُسند للأولى تنظيم حركة الأحداث في الزمن والثانية تنظيم حركة الشخصيات في المكان.

ويرجع اهتمامنا بهذا الموضوع في البداية الى مجرد فضول علمي، وعندما قرأنا رواية "عزازيل" اتضح لنا أنها رواية زمكانية تستحق البحث والدراسة، فقد كانت هذه الرواية مجالا خصبا بالنسبة لنا لكي نستثمر من خلالها مقولة "الزمكانية"، وقد كانت لهذه الدوافع أسباب موضوعية أخرى عززناها برغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول مفهومي الزمان والمكان وهو ما يسمح بإبراز أشكال تمظهراتها، ورصد أهم علاقاتها.

بالإضافة إلى ذلك فإن رواية "عزازيل" من أهم الأعمال الروائية للكاتب المصري (يوسف زيدان) التي حظيت بانتشار واسع واهتمام كبير، فهي تجمع بين طياتها التاريخ

والدين والفلسفة، واختيارنا لها كان على هذا الأساس محاولين تسليط الضوء على دراسة الزمان والمكان فيها.

ولأن دراستنا تحمل جانبين، كل جانب دُرس نظريا مع التطبيق على حدا، فقد كانت الإشكاليات التي يطرحها هذا البحث متماشية مع بعضها البعض، ومن أبرز تلك الإشكاليات التي سنحاول الإجابة عنها، ما هو الزمان؟ ما هو المكان؟ وكيف تمظهرت البنية الزمكانية من خلال رواية عزازيل؟ وكيف كان تأثير الزمن والمكان في الشخصية الرئيسية في الرواية المدروسة؟

وللاجابة على هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية والمكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق، فالمدخل كان تحت عنوان ماهية الزمن والمكان، وقد تناولنا فيه مفهوم الزمن والمكان اللغوي والاصطلاحي كما أشرنا إلى المفهوم عند العرب والغرب الخاص بالعنصرين، أما الفصل الأول فكان تحت عنوان البنية الزمنية في رواية "عزازيل" وقد تناولنا فيه أنواع الزمن والمفارقات الزمنية وأهمية الزمن.

أما الفصل الثاني كان بعنوان البنية المكانية في رواية "عزازيل" وتضمن هذا الفصل أنواع المكان وأهميته في العمل الروائي وعلاقة المكان بالزمن.

بالإضافة إلى خاتمة حيث اشتملت على حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها بخصوص البنية الزمكانية في الرواية المدروسة، ولقد زودنا هذا البحث بملحق تطرقنا فيه الى السيرة الذاتية للروائي وملخص الرواية مع اتباع المنهج التحليل الوصفي، فالتحليلي كان في تطبيق بنية الزمن في الرواية، أما الوصفي فقد كان في وصف بعض الأماكن التي تناولها الكاتب في روايته.

ومن أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها كان أهمها رواية عزازيل ليوسف زيدان:

- الزمن في الرواية العربية لـــ : مها حسن قصراوي.

- بناء الرواية لسيزا قاسم.
- خطاب الحكاية لجيرار جينت.
- علم السرد لـــ : يان مانفريد.
- البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله لـــ : مرشد أحمد

وقد يتعرض أي عمل أدبي مهما كان إلى العديد من الصعوبات وأهمها اختلاف الآراء حول مفهوم الزمن والمكان ومدى أهميتهما في الرواية وقلة الدراسات حول الرواية وجمع المادة العلمية وترتيبها.

وأخيرا نقول أن عملنا هذا يبقى مجرد محاولة بحثية بسيطة، كما أن لا ندّعي أن يكون هذا العمل قد تناول كا ما له علاقة بالزمن والمكان، ولكننا نرجوا أن يكون قد ساعد ولو بقدر بسيط في فتح آفاق أمام دراسات مستقبلية تكون أكثر عمقاً والماماً بهذا الموضوع.

ونتوجه بالشكر إلى الأستاذة المشرفة خضرة شتوح على كل ما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات ومساعدة وإلى كل من مدّ لنا يد العون في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

مدخل

1 - الزمن

1 1 - مفهوم الزمن:

لغة: جاء في معجم الصحاح مفهوم الزمان بأذنه " الزُّمَنُ والزَّمان: اسم لقليلِ الوقت وكثيره، وجمعه أزمانُ وأزمنةٌ وأزمنٌ (ولقيته ذات العويم) أي بين الأعوام، الكسائي: عاملته مزامنة من الزمن كما يقال: مشاهرة من الشهر، والزمانة؟ آفة في الحيوانات ورجل زِمنٌ، أي المبتلى بين الزمان، وزمان بكسر الزّاي: أبو حيّ من بكر، وهو زِمّان بن تيم الله بن ثعلبة بن حكابة بن معب بن علي بن بكر بن وائل ومنهم الفندُ الزّماني "[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور بأن: " الزمن والزمان: اسم لقلي الوقت وكثيره، وفي المحاكم: الزمن والزّمانُ العصر، والجمعُ أزمَنُ وزمانٌ وأزمنةٌ وزمنٌ زامنٌ شديد.

وأزمَنَ الشيء: طال عليه الزّمانٌ والاسم من ذلك الزمن والزّمنةٌ (عن ابن الأعرابي) وأزمنَ بالمكان أي قام به زماناً، وعامله مزامنةُ وزمانا من الزّمن (الأخيرة عن اللحياني).

وقال شَمرٌ: الدهر والزمان واحد قل أبو الهيثم أخطأ شَمِرٌ: الزّمانُ زمان الرطب والفاكهة وزامن الحرِّ والبرد"[2].

قال: و يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع، قال أبو منصور الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى الدّهر وعلى مدة الدنيا كلها وقال سمعت غير واحد من العرب أقمنا بموضع كذا وعلى ما كذا دهراً وأن هذا البلد لا يحملنا دهراً طويلاً، والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعجوز تحفى بها السؤال قال:

---

[1]- أبو نصر اسماعيل بن حامد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1430ه - 2009م، ص499.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج6، صادر بيروت، ط1، 1997، ص 1867.

كانت تأتينا أزمان خديجة، أراد حياتها ثم قال وإن حسن العهد من الايمان واستأجرته مزامنةً وزماناً (عنه أيضا) كما يقال مشاهرة من الشهر[1].

فالزمان هو الوقت الفاصل الذي يقع بين أمرين أو حدثين مختلفين.

اصطلاحا: " الزمن هو ذلك الشبح الوهمي المخيف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى بل حيثما تكون، وتحت أي شكل وعبر أي حال نلبسها، فالزمن هو وجودنا نفسه: هو اثبات لهذا الوجود أولا، ثم قهره رويداً رويداً، فالوجود هو الزمن يخامرنا ليلا ونهاراً ومقاماً ووضعاناً وصباً وشيخوخة، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات"[2].

فالزمان هو عبارة عن شريط مسجل لجميع المراحل البشرية وكل ما له علاقة بها ويعرفه أبو البقاء بأنه " امتداد موهوم غير قار للذات، متصل الأجزاء، فيكون كل آن مفروضا في الامتداد الزماني نهاية وبداية لكل من الطرفين قائمة بهما، وهو من أقسام الأعراض وليس المشخص فإنه غير قار، والحال منه قار، وهو ليس معنيا تحصل فيه الموجودات بل كل شيء وجد وبقى أو عدم وامتد عدمه أو تحرك وبقي جزئيات حركاته أو سكن وامتد سكونه، وحصل واحد من الامتداد هو الزمان" [3] إذن الزمان عند أبو البقاء هو امتداد لأي شيء.

1 2 - آراء الرواد في الزمان:

أ) **عند الغرب:** يرى جرييه " أن الزمن في العمل الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية، لأن زمن الرواية ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة" [4]

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ص 1868.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2005، ص 170.

[3]- مختار ميلاس، تجربة الزمن في الرواية العربية، رجال في الشمس أنموذجا، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007، ص 13.

[4]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط 1، 2004، ص 49.

وقد ربط "روب" الزمن بالقراءة، أي أن زمن قراءة القارئ لنص معين لا غير وينتهي الزمن بمجرد انتهاء القراءة مع نفيه لوجود زمن آخر للرواية.

- **الزمن عند جان "ريكاردو":**

يميز" جان في كتابه الرواية بين زمن السرد وزمن القصة ويربطهما معاً بمحورين متوازيين ويسجل في احداهما زمن السرد، وزمن القصة وينظر من خلال عدة نماذج أنواع العلاقة التي تتم بين محورين وفي سرعة السرد يحاول دراسة الديمومة القائمة على طبيعة الحكي بين المستويين الزمنين" [1].

لقد كان الزمن عند "جان ريكاردو" هو زمن السرد وزمن القصة وضعها في محاور متوازية.

ب) عند العرب:

- **عبد المالك مرتاض:** فالزمن بالنسبة له هو" مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير مرئي، غير محسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحس به "[2].

لقد كان رأي "عبد المالك مرتاض" ناكرا للزمن من حيث التقسيمات فهو وهمي في الحياة وأسماه بالأكسجين الذي تحتاجه في حياتنا لكنه مرئي.

- **سعيد يقطين:** فيرى أن الزمن هو متعدد المجالات ويعطي كل مجال دلالة خاصة، ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري[3].

ومن منظور "سعيد يقطين" أن الزمن ذات مجالات متعددة، وكل شخص يراه حسب وجهة نظره وتفرعاته سواء كانت فكرية أو نظرية.

---

[1]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، ص 68.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص 172-173.

[3]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المرجع نفسه، ص 07.

2 - المكان:

2 ـ 1 - تعريف المكان

لغة: جاء في لسان العرب بأن المَكْنُ والمَكِنُ: بيضُ الضَّبَّةِ والجَرَادة ونحوهما؛ قال أَبو الهِنْديّ، واسمه عبد المؤمن بن عبد القُدُّوسِ :ومَكْنُ الضِّبابِ طَعامُ العُرَيب،ولا تشْتَهِيه نفُوسُ العَجَمْ واحدته مَكْنةٌ ومَكِنة، بكسر الكاف .وقد مَكِنَتِ الضَّبَّةُ وهيمَكُونٌ وأَمْكَنتْ وهي مُمْكِنٌ إذا جمعت البيض في جوفها، والجَرادةُ مثلها.

الكسائي :أَمْكَنَتِ الضَّبَّةُ جمعت بيضها في بطنها، فهي مَكُونٌ؛ وأَنشد ابن بري لرجل من بني عُقيل: أَراد رَفِيقي أَنْ أَصيدَهُ ضَبَّةً .

ويقول " الجوهري ": المَكِنَةُ بكسر الكاف واحدة المَكِنِ و المَكِنَاتِ وقوله صلى الله عليه وسلم {أقرُّوا الطير على مكناتها}[1].

فالمكان هو موقع الشي ء أي موقع سكناه.

وجاء في معجم الصحاح " مكنةُ الله من الشيء وأمكنهُ منه بمعنى واستمكن الرجل من الشيء وتمكن منه، بمعنى وفلان لا يمكنه النهوض، أي لا يقدر عليه وقولهم: ما أمكنهم من الأمير شاذ والمكن بيض الصبُ.

والمَكِنَةُ بكسر الكاف: بِكَسْرِ الْكَافِ، وَاحِدَةُ المَكِنِ والمَكِنَاتِ . وَقَوْلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقِرُّوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتها ومَكُناتها، بِالضَّمِّ، قِيلَ: يَعْنِي بَيْضَهَا عَلَى أَنه مُسْتَعَارٌ لَهَا مِنَ الضَّبَّةِ، لأَن المَكِنَ لَيْسَ لِلطَّيْرِ، وَقِيلَ: عَنى مَوَاضع الطَّيْرِ. وَالْمُكِنَّاتُ فِي الأَصل: بَيْضُ الضِّباب. قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: سأَلت عِدَّةً مِنَ الأَعراب عَنْ مَكِناتِها فَقَالُوا: لَا نَعْرِفُ لِلطَّيْرِ مَكِناتٍ، وإِنما هِيَ وُكُنات، وَإِنَّمَا المَكِناتُ بَيْضُ الضِّبابِ؛ قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: " وَجَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَن يُستَعَارَ مَكْنُ الضِّبابِ فَيُجْعَلُ لِلطَّيْرِ تَشْبِيهًا"[2].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 4249.

[2]- أبي نصر اسماعيل بن حامد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 1092.

فالمكان هو موضع وفضاء ووجود الشيء كما وجد كذلك حديث عن المكان في القرآن الكريم في سورة يس من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾[1].

وفي سورة مريم أيضا في قوله تعالى :﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾[2].

ومن خلال التعريفات التي تطرقنا إليها نستنتج أن كل منها لها معاني متقاربة أي بمعنى الموضوع والمنزلة.

اصطلاحا:

يعرفه "باشلار" بأنه هو "المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خياليا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور"[3].

وهناك تعريف آخر من قبل "سمر فيصل" المكان كمفهوم هو : المكان الطبيعي الحقيقي في الواقع الخارجي المحسوس، وهذا المكان لا علاقة له بالمكان الروائي لأنه الموضع الحقيقي الثابت الجامد "[4]. فالمكان هو الموضع الثابت والحقيقي.

كما نجد تعريف هذا المصطلح عند الباحثة والناقدة سيزا قاسم "المكان هو الاطار الذي تقع فيه الأحداث" أي أن المكان هو المسرح الذي تقع فيه الأحداث.

إثر الجدل الكبير والاهتمام الواسع حول مصطلح المكان والاختلاف في تسميته بين النقاد ظهرت له عدة تسميات وهي كالتالي:

---

[1]- يس الآية 67، برواية ورش.

[2]- مريم، الآية 22، برواية ورش.

[3]- غاستون باشلار، جماليات المكان ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 6.

[4]- جيهان عوض أبو العمرين، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، ماجستير حبيب بوهرورا، 2013-2014، ص 11.

المكان والفضاء والحيز.

فلقد كانت الباحثة اعتدال عثمان من أنصار تسمية هذا المصطلح بالمكان بحيث أنها قد عرفته " بالمساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم"[1].

فأما النقاد الذين أطلقوا عليه مصطلح الفضاء فقد كان من بينهم الباحث عمر عبد الواحد من خلال تعريفه في كتابة شعرية السرد، فالفضاء هو "المشهد أو البيئة الطبيعية والاصطناعية والبنايات بمختلف أنماطها ووظائفها والشوارع والسيارات ... الخ التي تعيش فيها الشخصيات الروائية وتتحرك وتمارس وجودها"[2].

وأما الباحث والناقد عبد المالك مرتاض ما يسميه بالمصطلح الحيز حيث يقول في كتابه تحليل الخطاب السردي بأنه " هو كل ما عند حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث يطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار، وما يحتوي هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير"[3].

لقد كان للمصطلح المكان العديد من التسميات والكل كان يصب حول مفهوم واحد وتسمية الأرجح من حيث الشمولية هي تسمية المكان للمصطلح وذلك من خلال مفاهيمه الواسعة

---

[1]- جيهان عوض أبوالعمرين، المرجع السابق، ص 12

[2]- عمر عبد الواحد، شعرية السرد لتحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنبأ، القاهرة، ط3، 2003، ص 83.

[3]- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، المرجع السابق، ص 245.

2 2 - أراء الرواد في المكان:

أ) عند الغرب:

- **غريماس:** حيث يطلق على المكان مصطلح المكان الآنس الحاف Espavehélerotepique وتتمثل وظيفته في خلق مبررات الأسفار والأفعال، أما مكان الاختيار الترشيحي فقد أسماه بالمكان المجاور Espace paratepique ويسمى المكان المركزي باللامكان (Utopie) مبينا ذلك أن الفعل المغير للذات والجوهر، لا يمكن أن يتسم في إطار مكاني معين، فمكان الفعل هو اللامكان أي بقي للمكان، بوصفه معطى (demmé) ثابتا وقارا "[1].

- **باغتين:** كما يرى الروسي باغتين " بأن المكان يمكن تقسيمه لأنواع فحدد له أربعة أنواع وأعطى كل منها اسما خاصا به كل حسب دوره داخل العمل الروائي وهذه الأماكن هي: المكان الداخلي، المكان الخارجي، المكان العادي، وفضاء العتبة وهو المكان الذي يكون ممصرا للبطل عبر تنقلاته"[2].

لا نستطع أن نحدد المكان لأن الأفعال التي تقع فيه تتغير من شخصية إلى أخرى وقد يقسمها البعض إلى عدة تقسيمات مثلما فعل باغتين.

ب) عند العرب

- **ياسين النصير:** حيث يقول " إن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس خارجا مرئيا، ولا حيزا محدد

[1]- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الدار التونسية للنشر، د ط، د ت، ص 25.

[2]- شريط أحمد، بنية الفضاء في الرواية، غدا يوم جديد، مجلة الثقافية، تصدر عن وزارة الثقافة والاتصال، العدد 115 سنة 1993، ص 158.

المساحة، ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ بل هو كيان من لفعل المغير، والمحتوى على تاريخ ما " [1].

فالمكان عنده هو الميدان الاجتماعي الذي ينتج عنه بعض العلاقات بين المجتمع وأفراده.

- **حسن بحراوي:** لقد أعطى الباحث حسن بحراوي أهمية كبيرة للمكان من خلال قوله إن الفضاء الهوائي عنصرا فاعلا في الرواية لأنه يتميز بأهمية كبيرة في تأطير المادة الحكائية، وتنظيم الأحداث ورأى أن المنظور الذي تتخذه الشخصية الروائية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي فحيث تكون وجهة النظر متقطعة يأتي وصف المكان موحداً وشمولياً، ومن هنا يبدو أن المكان يعاش على عدة مستويات من قبل الراوي بوصفه كائنا تخيليا، ومن قبل الشخصيات الأخرى من قبل القارئ الذي يقوم بدوره وجهة نظر خاصة، وهكذا يصبح المكان شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن لتشييد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث "[2].

لقد كان المكان ذو قيمة فعالة في العمل الروائي فهو العنصر الأول في بناء المادة الحكائية.

3 - علاقة الزمان بالمكان.

المكان في القصة هو الأرضية التي تقع فيه أحداث القصة، فإن وضع المكان وضع الزمن القصصي، أي أن المكان هو طريقة لرؤية النص الأدبي، أما الزمن يتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها[3].

---

[1]- حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006، ص 23.

[2]- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد العربي، دمشق، د.ط، 2005، ص 67.

[3]- سعيد حورانية، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق، 2011، ص 123.

وعندما نتحدث عن الزمن القصصي فإننا نقصد الزمن الذي وقعت فيه أحداث القصة وسجلها القاص وإذا كان الزمن يمثل الحظ الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه يحتويه فالمكان هو الاطار الذي تقع فيه الأحداث وكما تقول الباحثة سامية أسعد عن العلاقة الحميمية التي تقع بين العنصرين وهما الزمان والمكان " إن قضية المكان ترتبط شأنها في ذلك شأن القضية الزمان ارتباطا عضويا وثيقا بالأدب القصصي فالأحداث حتى ولو كانت داخلية حصيصية تحتاج إلى إطار تدور فيه وحيز زمني يشغله لأن تحديد المكان هو الخطوة الأولى في وضع المادة القصصية في حيزها المحدد[1]، فالمكان هو الخطوة الأولى في تكوين المادة القصصية، فالزمان والمكان نفس الأهمية في القصة فالمكان يحدد وقوع الحوادث فإما الزمان يحدد تاريخ هذه الأحداث فهما عنصرين يكملان بعضهما البعض.

ولقد جاء في كتاب المكان في القصة القصيرة الجزائرية ل اوريدة عبود من خلال إليهما بمصطلح البيئة (فبيئة القصة تحققها الزمنية والمكانية، أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي وبأخلاق الشخصيات وشمائلهم وأساليبهم في الحياة)[2].

فالزمان والمكان يشكلان الفضاء القصصي.

وكما يقول الباحث أحمد محمد نعيمي عن علاقة الزمان بالمكان (فإن الزمان والمكان يرتبطان بعرى وثيقة لا تنفصم، كما أن العلاقة بينها وبين عناصر الرواية الأخرى هي علاقة حصيصية)[3].

فإن علاقة المكان بالزمان لا تقتصر بينهما فقط بل هناك علاقات أخرى بين كل عناصر الرواية.

---

[1]- سعيد حورانية، مرجع سابق، ص 124.

[2]- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص 30.

[3]- أحمد حمد النعيمي، الايقاع الزمني في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط 1، 2004، ص 81.

الفصل الأول

البنية الزمنية في رواية "عزازيل"

أولا: أنواع الزمن.

1 - الزمن النفسي

2 - الزمن الطبيعي

ثانيا: المفارقات الزمنية.

1 - الاسترجاع

2 - الاستباق

ثالثا: أهمية الزمن.

أولا: أنواع الزمن

اهتمت الدراسات بالزمن في جميع العلوم على الرغم من اختلاف مناهجها وموضوعاتها وأولته العناية البالغة لأنه يشكل إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة بل ويعتبر الإطار الحافظ لكل الموجودات وحركتها وسيرها ونشاطها.

ويمكن تحديد نوعين للزمن لهما دور في تشكيل الزمن في الأدب وهما:

1) الزمن النفسي:

" يمتلك الانسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبراته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى إننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس السرعة، وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية" [1]، حيث يتجلى الزمن النفسي في تداعيات الشخصية، وذكرياتها، وتيارات وعيها، وربما برز في أحاديثها المباشرة أحيانا، وليس لهذا الزمن مقاييس ثابتة أو محددة منطقيا، ويتضح ذلك من خلال منامات وأهوال الراهب "هيبا" طيلة سنوات التيه، حيث يتحدث السارد عن هذا الأمر إذ يقول : **" *وعانيت أهوالا في مناماتي حتى مرت عليّ سنوات التيه الثلاث، وجاءت تلك الليلة الرائقة التي رأيت فيها يسوع المسيح في حلم ناصع وهو يملأ بأنواره السماء، قائلا لي بالآرامية ما معناه: إن كنت تبحث عني أيها الحائر الضال، فاترك نفسك وراءك، ودع الموتى وتعال لرؤيتي في أوروشاليم، كي تحيا ... كان يسوع يخاطبني في رؤياي، من فوق صليبه، ولا أحد حولنا في البرية* "**.[2]

وفي حديث آخر للراهب "هيبا" عن أبيه الذي قتل أمام عينه عند المرسى الجنوبي ويظهر ذلك في قوله **" *يوم كنتُ في التاسعة من عمري، فقد تربص بنا عوائم***

---

[1]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 23.

[2]- يوسف زيدان، عزازيل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 21.

المسيحيين عند المرسى الجنوبي، القريب من بوابة المعبد، كانوا يختبئون خلف الصخور من قبل رسوِّ القارب، ثم هرولوا نحونا كأشباح فرّت من قعر الجحيم، قبل أن نفيق من هول منظرهم، كانوا قد وصلوا إلينا من مكمنهم القريب ... سحبوا أبي من قاربه، وجرّوه على الصخور ليقتلوه طعنا بالسكاكين الصدئة التي كانوا يخبئونها تحت ملابسهم الرثة "[1] ومثال آخر عن الزمن الذاتي الذي عاشته الشخصية الرئيسية في رواية "عزازيل"، ويظهر ذلك في تفكير "هيبا" فيما رآه من مشاهد في رحلته حيث يقول : "

الفتى والقرد اللذان صعدا النخلة أمامي كأنهما يطيران إلى البلح ... الكنيسة الصغيرة كالغرفة، حيث أمضت ليلة على ضفاف النيل بأسيوط، بعدما قادني إليها شماس أصله من بلدة تسمى قوص ... ركوبي النهر في قارب التُجّار الفقراء، وصخبهم الذي لا يهدأ ... عين الشماس القوصي الدامعة وهو يودِّعني، بعد ثلاثة أيام قضيتها في الغرفة الملحقة بالكنيسة الصغيرة التي يخدمها ... نظرة أمي الفزعة، حيث أخبرتها بعلمي بأنها وشت بأبي لدى أقاربها من جهال أهل الصليب ... جريتُ من أمامها ولم تستطع اللحاق بي، ولم أرها بعد ذلك اليوم قط ... بكائي الحار، يوم علمت بزواجها من أحد أقاربها الذين قتلوا أبي ... صورة بيتنا الذي هربت منه، وهجرته أمي بعد هروبي وزواجها ... يوم ارتميتُ في حضن عمي الذي جاء يبحث عني، فرأيته في إهاب المخلِّص ... التحاقي بالمدرسة الكبيرة في نجع حمادى حين كنت في الحادية عشر من عمري ... زوجة عمي، نوبية الأصل، ورائحة طبخها الشهيّ لنا قبيل الغروب ... " .
(2)

وقد ذكر الراوي خروجه من الإسكندرية موجزاً المدة التي عاشها فيها حيث يقول :" ***ومن خلفها تمتد بيوت اليهود التي مررت عليها يوم خروجي من الإسكندرية، بعد ثلاث سنوات من دخولي إليها وانزوائي بها ".***[3]

---

[1]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 41.

[2]- المصدر نفسه، ص 67.

[3]- المصدر نفسه، ص 71.

وفي موضع آخر نجد "هيبا" يسخر من التمثال الوثني البائس الذي رآه في الشارع الكانوبي إذ يقول : *" إلا ذلك التمثال البائس الذي يتوسط الطريق عرفت بعدها بأسابيع، أنه تمثال لإله كانوا يسمونه سيرابيس".*[1].

ونرى مرة أخرى سخرية الراوي من التمثال الموضوع وسط الطريق ووصفه بالبؤس ثانية ويتبين في قوله : *" ولثلاثة وعشرين عاما، ظل التمثال خيرُ شاهدٍ على بؤس الوثنية الغابرة! تأثرت ساعتها لرؤيته، وكان يعلوه زبل طيور البحر، وتحوطه القمامة من كل النواحي، فيبدو مضحكاً وهو مغروس بقدمي في بلاطات الشارع، من دون قاعدة تحمله".*[2].

وهنا ذكر السارد "أوكتافيا" وبعض من فترة بقائه معها في منزل السيد الصقلي إذ يقول: *" أمضيت مع أوكتافيا فوق سطح المنزل ثلاث ليال سوياً، فلم يشعر بنا أحد سوانا. أنا لم أقرّر شيئا، هي التي أخذتني منذ الليلة الأولى ".*[3]

ونرى الراوي في هذا المقطع يسرد ما حكته له أوكتافيا عن الكاهنة التي أقامت معها قبل وفاتها، حيث أخبرت أوكتافيا هيبا قائلة :*" أقامت الكاهنة معي، هنا على سطح البيت، الأسابيع الأخيرة من حياتها، كانت تقضي أغلب أوقاتها عند هطا السور، محدّقة في البحر ... قبل وفاتها بأيام نادتني إلى غرفتها، وبصوتها الممتلئ بصدق الكاهنات".*[4].

وهنا ذكر "هيبا" سؤاله لأوكتافيا عن الكاهنة وما أخبرتها به قبل وفاتها حيث يقول :*" لما سألتُ أوكتافيا عن العلامتين، أخبرتها الكاهنة أنهما علامتان في مسيرة الزمن: يومان، أسبوعان، شهران، سنتان، ماتت الكاهنة ومرت الأيّام على أوكتافيا بطيئة حتى*

---

[1]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 71.

[2]- المصدر نفسه، ص 72.

[3]- المصدر نفسه، ص 86.

[4]- المصدر نفسه، ص 93.

انقضت سنتان كاملتان، فكادت تشكُّ في النبوءة، ولما رأتني أغرق، ثم أنجو من الغرق، تيّقنتُ من صدق النبوءة". [1].

وقد تحدث "هيبا" عن العام التي مر عليه في الإسكندرية، ولقائه بالراهب المسن محب الآلام في الكنيسة موجزاً في هذا القول: ***" وكان قد مرَّ على وجودي هناك قرابة العام، دعاني إليه بإشارة من عصاه التي تتكئ عليها سنواته السبعون".*** [2].

2) الزمن الطبيعي:

هو زمن غير متناهي الوجود، يسير دائما نحو الأمام بحثا في سيلانه عن الآتي فهو *"عبارة عن جريان منتظم يمضي دائما نحو الأمام بحركته، لا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء".* [3].

وبمعنى آخر هو: *" هو المدة التي بنيت فوق أديمها أحدث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطارا لأمة أو لفئة أو لفرد واحد، سواء كان واضع بضرورة عن طريق الظواهر الطبيعية للزمن الطبيعي أم بالاختيار، ويصبح مثل ذلك الزمن مرتبطا بالأحداث جميعها التي تشكل تاريخ الأمة وكاتبها الأمين لكل ما تعرضت وتتعرض له من أحداث، كما يظل يتميز بالموضوعية والدقة مما أهّله أن يكون جاهزاً ذا فعالية قوية في بلورة الأحداث وهي تُصنع عبر دهاليز الوجود".* [4].

وقد تبيّن الزمن الطبيعي من خلال الرواية في المقاطع التالية والمتمثلة في عدة محطات نذكر منها:

---

[1]- يوسف زيدان، عزازيل ، ص 93.

[2]- المصدر نفسه، ص 149.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005، ص 179.

[4]- بشير بوجدرة، بنية الزمن في الخطاب الجزائري، منشورات دار الأديب، وهران، د ط، ص 114-115.

أولا: الحرب التي جرت بين روما والقوط والتي انتهت بسقوط روما بأيدي القوط سنة 410 للميلاد.[1]

ثانيا: مقتل أسقف الإسكندرية "جورج الكبادوكي" على يد بعض من جماعة الرهبان محبي الآلام سنة 361 للميلاد.[2]

ثالثا: مقتل العالمة "هيباتيا" الوثنية على يد الغوغاء من مسيحي الإسكندرية بتحريض من بابا الإسكندرية "كيرُلُّس"، وكان ذلك على الأغلب سنة 415 للميلاد. [3]

رابعا: وفاة الأسقف "نيودور" وذهاب "نسطور" إلى القسطنطينية وترسيمه أسقفاً للعاصمة الإمبراطورية سنة 428 للميلاد. [4]

خامسا: المجمع المحلي الذي عقده "نسطور" الذي جرد فيه بعض القسوس من رتبتهم الكنيسة وحكم عليهم بالطرد سنة 429 للميلاد. [5]

سادسا: تخلي الأساقفة عن "نسطور" في مجمع إفسوس الذي ترأسه الامبراطور وبابا روما، وصياغة قانون جديد للايمان فيه إضافات على القانون الذي أقربه قبل مائة عام في نيقية. [6]

إذن الزمن الطبيعي هو الإطار الخارجي للنص، لأنه يمضي دائما إلى الأمام بحركته ولا يمكنه العودة إلى الوراء، أما الزمن النفسي هو الزمن الذاتي المتصل بوعي الانسان ووجدانه وخبراتهــ وهو بمثابة المحرك الداخلي للنص.

---

[1]- ينظر يوسف زيدان، عزازيل، ص 39.

[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ص 149.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 153-159.

[4]- ينظر:المصدر نفسه، ص 209.

[5]- ينظر:المصدر نفسه، ص 223.

[6]- ينظر : المصدر نفسه، ص 358.

ثانيا: المفارقات الزمنية.

إن المفارقات الزمنية هي الخروج عن الترتيب لطبيعي للزمن، سواء بعودة الأحداث إلى الوراء أو محاولة استقراء لخطة المستقبل، ويتجلى هذا الانزياح بموقع السرد منه، ويعني هذا الخروج الزمني عن التسلسل المنطقي للأحداث إعادة ترتيب زمن القصة بشكل جديد وتنقسم إلى نوعين:

1) الاسترجاع:

" هو أن يُروى للقارئ فيما بعد، ما قد وقع من قبل ".[1]

ويسمى كذلك الاستذكار ويقصد به " سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث ". [2]

فالاسترجاع عبارة عن أسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية، واختيار بعدي يعود فيه الراوي إلى الماضي لإلقاء الضوء على أحداثه، وبه ينقطع السرد مؤقتا أو يسترجع شيء من الماضي، ثم يعود إلى الأحداث الحضارة، فهي تقنية يعتمد فيها الراوي على الذاكرة، ذاكرة السارد أو ذاكرة الشخصيات". [3]

ويمكن تقسيم الاسترجاع إلى قسمين وهما كالآتي :

---

[1]- تزفيطان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، نقلا عن: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 48.

[2]- أحمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 33.

[3]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2012، ص 207.

1-1) الاسترجاع الخارجي:

ويعرفه جيرار جينت على أنه: " ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"[1]، وبعبارة أوضح يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث العود إلى ما قبل بداية الحكي حيث يعود فيه السارد إلى الوقائع الماضية.

ونجد أحد الاسترجاعات الخارجية التي حفلت بها رواية "عزازيل"، وهو حدث مقتل والد "هيبا" حيث يقول : ***"لم أستطع منع ما انفلت من دموعي، حيث وصفت له فزعي المهول في ذاك الفجر المروِّع، يوم كنت في التاسعة من عمري، فقد تربص بنا عوام المسيحيين عند المرسى الجنوبي، القريب من بوابة المعبد كانوا يختبئون خلف الصخور من قبل رسوِّ القارب، ثم هرولوا نحونا كأشباح فرّت من قعر الجحيم، قبل أن نفيق من هول منظرهم، كانوا قد وصلوا إلينا من مكمنهم القريب ... سحبوا أبي من قاربه، وجروه على الصخور ليقتلوه طعناً بالسكاكين الصدئة التي كانوا يخبئونها تحت ملابسهم الرثة، كنت أزوم متحصناً بانكماشي في زاوية القارب، وكان أبي غير متحصنْ بشيء، يصرخ تحت طعناتهم مستغيثا بالإله الذي كان يؤمن به . كهنة خنوم أفزعتهم الأصوات التي شقت السكون، فاصطفوا بأعلى سور المعبد ينظرون إلى ما يجري تحتهم برجل واضطراب ... كانوا يرفعون أيديهم مبتهلين لآلهتهم ومستصرخين ! ما كانوا يدركون أن الآلهة التي يعبدون ماتت منذ زمن بعيد وأن دعاءهم الفزع، لن يسمعه أحدٌ ... ولن يجير أبي من أولئك السفاحين أحدٌ ... ولن يدرك عمق عذاباتي من بعد ذلك الفجر أحدٌ ".*** [2]

ونرى هنا رجوع "هيبا" بذاكرته إلى سنوات مراهقته في نجع حمادي وتفكيره في الزواج إذ يقول : ***"أيام مات زوجها كنت مراهقاً في نجع حمادي أفكر في الزواج بفتاة من النوبة مثلما فعل عمي الذي كنت أعيش في بيته ... أهل النوبة لا يزوجون بناتهم***

---

[1]- جيرار جينت، خطاب الحكاية " بحث في المنهج" ، تر : محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة ، ط 2، 1997، ص 60.

[2]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 41-42.

لغير رجالهم، إلا فيما ندر، جدي لأبي جاء إلى بلادهم من قلب الوادي، فعاش معهم، ومات بينهم بعدما صار كواحد منهم، أبي وعمي وُلدا هناك عمي تزوج منهم، وأبي اختار زوجة من قرى الدلتا صارت من بعد ذلك أمي ... فاتحتُ عمي في تزويجي بفتاة من أهل النوبة، فهو محبوب عندهم، كان يمكنه أن ينجز لي الامر لو تحمّس غير انه لحكمة غابت عني، نصحني بأن أكمل دراسة الطب واللاهوت ... ". [1]

وتحدث هنا "هيبا" عن طيبة أبيه، وتساءل عن قبول أمه بالزواج من أحلاف من قتلوا والده وعن السبب الذي جعلهم يغتالوه، إذ قال : **" اغتالوا أبي وتزوج أحد أحلافهم من أمي ؟ كيف تنمحى الذكريات ... أمي ... كيف ارتضت الزواج بواحد من القتلة، أبي كان رجلاً طيباً، لم أره ينهرها يوما، ولم يضربني قط، كان يأخذني ليلقي شباكه في النيل من فوق الصخور البيضاوية، التي يعتقدُ أنها بيضٌ سماويٌ مقدسٌ هبط مع ماء النيل، ليحمي الواقف عليه من التماسيح، التي هي أيضا مقدسة، كنت أفرح بالأسماك العالقة في شباكه، وكان يفرح لفرحي ".** [2]

وقد لا يكون الاسترجاع متعلقا بالراوي، وإنما بشخصية من شخصيات الرواية، ومثال ذلك ما حكاه الفتى الشماس لـــ "هيبا" لما سأله عن السبب في هذه التسمية ... " ***سألتُ الفتى عند حظيرة الماعز، فأخبرني أن رئيس الدير أعطاه هذا الاسم، من يوم كان رضيعًا. استغربتُ الأمر، وبدا الفتى غير ممانعٍ في أن يخبرني بالمزيد.. جلستُ عند حافة السور المشرف على السهول الغربية، وسمعتُ من الفتى ما ملخصه أنهم وجدوه رضيعًا عند باب الكنيسة الكبيرة، صبيحة يوم أحد. كان عمره يومين، ولم يكن قادرًا من شدة ضعفه على البكاء.. عرض رئيسُ الدير يومها على نساء المؤمنين، أن تأخذه واحدةٌ منهم، فلم يرحبن. غير أن امرأة فقيرة من الموعوظين، تطوَّعت بإرضاعه كل***

---

[1]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 94.

[2]- المصدر نفسه، ص 95

يومٍ مرتين. فتطوَّعت امرأة كاهن القرية، بأن تؤويه في بيتها.. وهكذا تعاونوا في أمره، وأعطاه رئيس الدير اسم: الشَّمَّاس!". [1].

والحال نفسه لما تعرف "هيبا" على "فريسي الأقنوم" الذي سرد تفاصيل من حياته الخاصة إذ يقول: ***" وأخبرني بأنه نشأ يتيمًا من جهة أبيه الذى كان ثريًا يشتغل بالتجارة، وكان يسكن بيتًا كبيرًا في قلب بلدة حلب. ولما تزوج عمُّه بأمِّه ليحفظا ميراث أبيه، هجر دنياهما، والتحق بالأبرشية هناك خادمًا، ثم شماسًا. وصار راهبًا في الخامسة والعشرين من عمره، وتوحَّد ثلاثة أعوام، ثم جاء إلى هنا، فاستقر بالدير.. بعدما عَمُقتْ معرفتي به، أخبرني بأسراره التي منها، أنه عصى الرَّبّ مع النساء مراتٍ ف ي شبابه المبكر، واستحلَّ فروجًا بغير حقٍّ، ثم تألم من خطاياه وثاب، واعترف لرئيس الدير بكل ما اقترفه "".*** [2].

وكذلك كل ما حكته "مرتا" عن عائلتها لـــ "هيبا" فيقول:

"حَكَتْ وقائع كثيرة لا رابط بينها، عن جدتها التي كانت لا تمل الحكي عن مدينة تدمر التي دُمِّرت، والجدَّة بَعْدُ طفلةٌ! وعن أبيها الذى كان حدَّادًا ببلدة دمشق مشهورًا هناك بإتقانه صُنْع السيوف الفاخرة، التي يصنعها من الحديد الدمشق ي المعروف بجودته.. ولسببٍ ما لم تصرِّح ه ي به، أو لعلها لم تكن تعرفه، ارتحل أبوها إلى حلب، فلم يتقبَّله الحلبيون، وظَلَّ هناك أعوامًا يسعى لدخول الديانة، ويجتهد ف ي الالتحاق بالأبرشية لخدمتها. لكنهم كانوا يرفضون؛ لأن زوجته، أمها، كانت امرأةً وثنيةً متدينة، وقد شوهدت مرةً توقد الشموع، خلسةً ". [3].

وسأل " هيبا " مرتا عما جرى لها مع زوجها في صغرها فيقول : ""***سألتها ف ي اليوم التالي عن زوجها، فانهمرت من عينيها دموعٌ كثيرة وهى تحكى أنها كانت ف ي***

---

[1]- المصدر نفسه، ص 201.

[2]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 219.

[3]- المصدر نفسه، ص 313.

التاسعة من عمرها، يوم لقى أبوها مصرعه بعد خلافه مع جماعة من قُطَّاع الطريق، كان يصنع لهم السيوف. بعد وفاة أبيها بشهرين، أخبرتها أمها أنها ستزوِّجها، فلم تفهم من كلمة الزواج، أكثر من أن رجلاً سوف يعيش معهم. كان الزوج قد عبر الخمسين من عمره، وكان أفَّاقًا يتاجر في السيوف وعُدَّة الحرب، يجمعها من الصُنَّاع في المدن الكبيرة، ويسافر بها إلى بلادٍ بعيدةٍ في الشرق، فيبيعها إلى جماعة من المحاربين اسمهم الشنكارة ".[1]

1-2) الاسترجاع الداخلي:

وهو الذي يعود إلى حدث داخل أحداث الرواية بمعنى الاسترجاع " الذي يلتزم خط زمن السرد الأولي "[2]، فهو نوع يختص باستعادة أحداث لاحقة لبداية الرواية إلا أن الإشارة إليها تأتي متأخرة عن بداية الحكي، فهي إذن استرجاعات تقف في الجهة المقابلة للاسترجاعات الخارجية، التي يتم استحضارها من حقل زمني خارج حدود المحكي الأول وهذا ما يجعلها ذات طابع حيادي وبالرجوع إلى رواية "عزازيل" نلاحظ أن الراوي قد استعان بهذه التقنية، ونذكر منها ما يلي:

استرجاع "هيبا" لحادثة مقتل "هيباتيا" بالإسكندرية بعد سؤال "نسطور" فأجاب: "***حكيتُ لنسطور كيف سحل الأستاذةَ بطرسُ القارئ، ومَنْ كانوا معه، ثم جرُّوها وقد تقشَّر جلدُها عن لحمها وتنسَّلت أعضاؤها، إلى حيث أضرموا فيها النار عند أطلال المدرسة العلمية المهجورة التي كانت معروفة باسم الموسيون.. عند هذا الحد توقفتُ عن الحكاية، لما رأيته على وجهه من علامات الألم..لم أقصَّ على نسطور كل القصص،***

---

[1]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 314.

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2010، ص 18.

ولم أخبره بأنني وقفت أحدّق في النار المشتعلة إلى أن خمدت، بعدما التهمت جسم هيباتيا، وبقايا الموسيون الذي كنتُ أحلم يومها بدراسة الطب فيه ". [1]

وتعود ذاكرة "هيبا" ثانية لتسرد لـــ " نسطور" قصته مع الراهب "خريطون " الذي رآه في المغارة التي بالقرب من البحر الميت : ***" فأكملتُ لنسطور حكاية ما كان من تطوافي ومشاهداتي بنواحي البحر الميت، ولقائي بالراهب خريطون بعد ثلاثة أيام بتُّ فيها أمام باب مغارته، منتظرًا خروجه إشفاقًا من الدخول عليه وقطع خلوته. كان جماعة من القرويين يضعون كل أسبوعٍ أمام مغارة خريطون صُرَّةً، فيها كِسَرٌ من الخبز وقطعٌ من الجبن الجاف، وقربةَ ماءٍ لا تكفي أي إنسان لأكثر من يومين، فكان يتقوَّت بذلك طيلة الأسبوع. القرويون هم الذين دلَّوني على مغارته، بعدما نصحون ي بعدم الدخول عليه إلا إذا ناداني. بعد ليلتين من عكوفي أمام المغارة، شككتُ في أنه ما يزال موجودًا بها. خطر ببالي أنه ربما مات منذ سنين، ولم يشعر أحدٌ بذلك. وأن ما يضعه له أهل القرى، يأخذه بعض الصعاليك*** ! **غير أنني لما غفوت ساعة الظهيرة، رأيتُ خريطون يخبرني في منامي بأن الموعد لم يحن بعد، وبأنه سيطلبني حين يأتي الأوان. بعد الليلة الثالثة، كانت زوَّادتي قد نفد منها الطعام، ولم يبق بحوزت ي غير الكتب والرقوق والأحبار. كنتُ مستسلمًا تمامًا في انتظار الإشارة، غير مستبطئ لها، ولا متفكِّر ف ي الرحيل عند باب المغارة. يومها عند الظهر، سمعته ينادى من جوف خلوته بصوت عميق ذي أصداء: إن كان أحدٌ بالخارج،فليدخل! "** [2] ، ويواصل "هيبا" في عرض قصته مع الراهب " خريطون" .

وكذلك استرجاع " هيبا " الحديث الذي جرى مع رئيس الدير في أمر المبنى الغامض، فيقول : ***" العام الماضي تحدَّثتُ مع رئيس الدير في أمر المبنى الغامض، مرتين. في المرة الأولى لاذ بالصمت ولم يجاوبني، وفى المرة الأخرى كنا جالسين صباحًا، والشمسُ تكاد تطلع علينا من خلف المبنى، قلتُ له ما معناه إنن ي لن أسأله***

[1]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 174.

[2]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 181.

فذلك ثانيةً، مادام لايريد أن يخبرني. كان الصباحُ رائقًا، والأوانُ صيفًا. أطرق رئيس الدير لحظة، ثم حكى لي ما فحواه أن هذا الدير كان في الزمن السحيق، معبدًا لإله الخصب والمراعى ولربة الحقول' .[1]

ومن بين الاسترجاعات الداخلية أيضا نذكر قول "هيبا" :

" سألتُ رئيس الدير يومًا، في جلسةٍ رائقة، عن سبب منعه الرهبان من الخوض في أمر الأقنوم، فأجاب بقطعٍ وحسمٍ بأن هذا الجدال السقيم، من شأنه أن يصير بابًا من أبواب الفتنة وظهور الهرطقات، حتى إن نوقش الأمر على هون بغرض الدرس اللاهوتي، أو بقصد شغل الأوقات بالمسامرات.. الرهبنة أَجَلُّ من ذلك كله! هكذا قال رئيس الدير وقد تكدَّرت روحه، فوافقته مثلما وافق الجميع، ولم يعد أحدنا يتباحث في هذا الأمر" .[2]

وأيضا استرجاع "هيبا" لساعة لقاءه مع الأسقف "كِيرُلُّس" أثناء حديثه عن ما جرى في الاسكندرية:***" التقيتُ بالأسقف كِيرُلُّس مرةً وحيدةً.. كان يومها قد مَرَّ على وجودي بالإسكندرية عامان طافحان بالملل، كنتُ خلالهما مستسلمًا لمشيئة الرب، متناسيًا حلم النبوغ في الطب. قضيتُ أوقاتي هناك ما بين الصلاة مع الرهبان، وحضور القُدَّاس في أغلب الأيام، والإغفاء في أغلب القُدَّاسات. والانتظام بفصول المدرسة اللاهوتية، لأتعلَّم ثانيةً ماكان يدرسه تلامذة الكتاتيب في صعيد مصر. كنتُ أيامها أدرسُ من الطب، ما يمارسه العطارون والعشَّابون وأهل الفلاحة في بلادي الأولى.. وبقيتُ على هذه الأحوال مقيمًا، مسلوبَ الإرادة والروح، وقد أدركتُ أن أحلامي التي علَّقتني بالإسكندرية، انقلبتْ بعدما جئت إليها كوابيس جاثمةً على روحي، ولا فكاك منها.. ثم جاء ذلك اليوم الذي أخبرني فيه كبيرُ كهنة الكنيسة المرقسية، بأنني سأحظى بمقابلة البابا كِيرُلُّس صباح***

---

[1]- المصدر نفسه، ص 214.

[2]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 223.

غدٍ، بعد القداس. كان عمري آنذاك في حدود الخامسة والعشرين" [1] ويواصل "هيبا" رواية حكايته مع الأسقف "كِيرُلُّس".

وسؤال "هيبا" مرتا عن صحة ذهابها إلى خيمة الرجل الذي عالجه من قبل فيقول : ***"قالت لي مرتا قبل أن ينهمر دمعها. إن صاحب القافلة أرسل لها يومها، قبيل الغروب مع تابعٍ من تابعيه، ثلاثة أثواب، وجوالاً من القمح، وآخر من الفواكه المجففة. قال الرجل إنها هديةٌ من سيد القافلة، لأهل هذا البيت المجاور للدير المبارك، هكذا قال. وبعد الغروب جاء التابعُ نفسه، ليخبرها بأنهم عرفوا من الجيران، أنها تجيد أغنيات الخزَّافين وصُنَّاع الفخار، المعروفة هنا باسم القوقيون، وقال إنهم سيقيمون مأدبةً للرهبان وأهل المنطقة ابتهاجًا بشفاء سيدهم.."*** [2]

2) الاستباق:

ويقصد بالاستباق : " عرض الأحداث المستقبلية قبل موعدها الصحيح " [3] " وتسمى هذه العملية في النقد التقليدي بسبق الأحداث " [4]، كما أن " الاستباق الزمني يسرد أحداث في الخطاب متأخرة في القصة وهذا الشكل يسمى سوابق "[5]. مما يخلق حالة انتظار بالنسبة للقارئ واستشراف لما يمكن حدوثه.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 248-249.

[2]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 303.

[3]- يان مانفريد، علم السرد (مدخل إلى نظرية السرد)، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوي، سوريا، دمشق، ط 1، 2011، ص 117.

[4]- محمد ساري، في معرفة النص الروائي (تحديدات نظرية وتطبيقات)، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2009، ص 129.

[5]- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، د ط، د س ، ص 105.

وإن حضور هذه التقنية في النص الروائي تحدث تأثيرا خاصا في الحكاية على مستوى التركيب، " حيث يقلب الترتيب الكرونولوجي كأن يتحدث عن عمل أو حدث مستقبلي "[1].

أنواع الاستباق:

2-1) الاستباق الداخلي :

تأتي هذه الاستباقات لتقدم لنا ملخصات لما سيأتي به السرد، وهذه الأحداث المستقبلية تدخل في صلب الرواية ومتنها، فالاستباق الداخلي " هو سلسة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق "[2] .

وقد كان لهذه التقنية حضور متكامل في رواية "عزازيل" ونسوق كمثال عند ذلك الاستباق الذي أعلن فيه الراهب "هيبا" عن لقاءه بـــ "خريطون" بدون تفصيل، إذ يقول :**"*تنفيذا لنصيحة الراهب القديس "خريطون" المنقطع للعبادة في المغارة الموحشة، قرب البحر الميت*"** [3]، ليأتي فيما بعد ويفصل في هذا اللقاء أثناء حديثه مع "نسطور"**"*ولقائي بالراهب "خريطون" بعد ثلاثة أيام بث فيها أمام باب مغارته، منتظرا خروجه اشفاقا من الدخول عليه*"** [4]

ونضيف كمثال آخر قول الراوي : **" سوف رأى هيباتيا، ثم أخرج للمبيت وسط الفلاحين التعساء ... غداً، إلى هنا في زي الرهبان، وأتجه من فوري إلى الكنيسة الكبيرة المرقسية"**[5]

---

[1]- عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في النص الروائي (دراسات أنجزت في مخبر سيسيولوجيا الأدبي)، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1993، ص 228-229.

[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص 218.

[3]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 21.

[4]- المصدر نفسه، ص 181.

[5]- المصدر نفسه، ص 133.

إلا أن ذلك لم يحدث ويتضح في قوله :***" تابعت سيري شرقاً، مسلوب الروح كنت مسرعاً نحو غاية لا أعرفها "*** [1]

وقول "هيبا" أيضا: ***"لقصيدةُ طويلةٌ، وهى إحدى قصائد ي التي ستغنِّيها مرتا من بعد ذلك، فتشيع في حروفها الروح، وتبثُّ الشجن في السامعين. أَسَالَ غناؤها دمع ي مرات، لما غنَّتها وهى تنظر نحوي في إحدى الجلسات التي جمعتنا"*** [2]

وفي قوله هذا إشارة إلى ما سيحدث، الأمر الذي يخلق حالة من ترقب وتشويق إلى تفاصيل أخرى ليقدم بوضوح ما كان السارد يعنيه بالأغنية ومن تكون "مرتا" ، وننتظر مجيء الرق التاسع عشر (السيدة) ليفك لنا شفرة هذه الأحجية وتتبين تفاصيلها ونسوق كمثال آخر ما حكاه "هيبا" نيابة عن "نسطور" حيث قال :***"وأخبرني بأمورٍ أخرى كثيرة، تصطخب في العالم الذي انزويتُ عنه؛ منها أن تيودور الأسقف ساءت صحته، وثقلت عليه سنواته السبع والسبعون، وأنه سوف يشعرُ بالوحدة من بعده. وأن الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني كاتبه في أمر كرسي الأسقفية بالقسطنطينية، ولسوف يرحل قريبًا إلى هناك لرسامته أسقفًا للعاصمة"*** [3]

وهذا ما تحقق بالفعل في الرواية، فقد قال الراوي بعد ذلك :***" ثم دخلت علينا السنةُ الثامنة والعشرون بعد الأربعمائة للميلاد، وفيها جرت وقائعُ كثيرة. انتقل الأسقف تيودور إلى الملكوت الأعلى، وانتقل نسطورفي فصل الربيع إلى القسطنطينية حيث رُسم هناك أسقفًا للعاصمة الإمبراطورية"*** [4]

2-2) الاستباق الخارجي:

---

[1]- المصدر نفسه، ص 163.

[2]- المصدر نفسه، ص 212-213.

[3]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 208

[4]- المصدر نفسه، ص 209.

تأتي هذه الاستباقات لتقدم لنا ملخصات حلو ما سيحدث في المستقبل، ويبقى الغرض منه "التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي " [1] ، كما أنه " مجموعة من الأحداث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل" [2].

ونسوق كمثال عنه ذلك الاستباق الذي أعلن فيه الراهب "هيبا" عن مجمل الأحداث التي سيأتي بها السرد، إذ يقول: ***"دوليلة السابع والعشرين من شهر توت (أيلول، سبتمبر) سنة ١٤٧ للشهداء، الموافقة لسنة ٤٣١ لميلاد يسوع المسيح. وهى السنة المشؤومة التي حُرم فيها وعُزل، الأسقفُ المبجَّل نسطور، واهتزت أركان الديانة. وقد أحكى ما جرى بيني وبين مرتا الجميلة من غوايات وعذابات، وما كان من أمر عزازيل المراوغ اللعين، وأقصُّ بعضًا مما وقع مع رئيس هذا الدير الذى أسكن فيه ولا أجد السكينة. وسوف أروي بين الثنايا..."***.[3]

وقد سلمت هذه الاستباقة التأشيرة للقارئ من أجل الدخول إلى عالم النص ومعرفة أسراره وخباياه، ومنه ذلك أيضا قول الراوي :***" ...وربما ارتقيتُ سلم الأكليروس، حتى أصير يومًا أسقفًا لإحدى المدن الكبيرة.. ولكن، ماذا أريدُ من رتبة الأسقفية؟ هل ستُغنيني عن حلمي بالنبوغ في الطب، وأملى في علاج العاع؟ هل سأترك الأمنيات الدنيوية تقودني، بعدما وعدتُ عمى الميت عن قريب، أن أهب حياتي ليسوع المخلِّص؟ "***.[4]

وفي السياق نفسه سنجد استباقا آخر، لكنه هذه المرة على شكل سؤال يرغب "هيبا" في طرحه على "نسطور" ساعة لقاءه به إذ يقول :***"سوف أكتب رسالةً غدًا، وأرسلها مع***

---

[1]- بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية والجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 2005، ص 167.

[2]- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدرات والنشر، بيروت، الصنايع، ط1، 2005، ص 267.

[3]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 14-15.

[4]- المصدر نفسه، ص 144.

أول مسافر للقسطنطينية.. سوف أسألُ رئيس الدير إن كان يريد شيئًا من الأسقف نسطور حتى أذكره في الرسالة.. سوف يفرح برسالتي، هو يعرف أنني لم أعتد كتابة الرسائل.. سوف أؤلِّف ترنيمةً بديعةً وأهديها إليه، سأكتبها على ظهر الرسالة. سيفرح بها، ويومًا ما سيأتي ليزور الدير، فأُسمعها له بصوت مرتا الملائكي.." .[1]

وفي رواية عزازيل نجد الراوي يكرر سؤاله وتمنيه للقاء "مرتا" التي لم تحضر كشخصية بعد الرواية إذ يقول :***" وهل سأرى ثانيةً مرتا التي راحتْ، فظننتها أراحتْ، ثم عرفتُ بعد رحيلها لوعة القلق وعصف الاشتياق؟ ليتني منعتها من الذهاب إلى حلب، وأعفيتها من خطر الغناء الليلي وسط سكارى التُّجَّار وأراذل العرب، وأعفيتُ نفسي مما أعانيه الآن. عيناها الدامعتان لاتغيبان عني مُذ رحلت، وقلقي عليها لم يهدأ "*** .[2] وقد كرر ذلك مرة أخرى حين قال: ***" وربما سترى مرتا ثانيةً في ثوبها الدمشقي الخلاب، وتأخذها معك يوم رحيلك المنتظر، فتهنأ بها بقية عمرك، ويهدأ قلبك الملتاع"*** .[3]

ثالثا: أهمية الزمن:

يعتبر الزمن من أهم المكونات التي تقوم عليها الرواية، بل هو لب الرواية، وعندما حاولت غروترود شتاين أن تلغي الزمن في رواياتها لم تحقق سوى الفشل الذريع، بل أرادت أن تخلص السرد من هيمنة الزمن وأن تعبر عن الحياة بالقيم فقط، فلم تستطع التعبير عن القيم ولا عن الحياة.

للمستوى الزمني دور بارز في بناء النص الروائي، فلا يمكن له أن يقوم أو يستمر بدونه، وهذا ما يبرز العناية الفائقة به من قبل كتاب الرواية ونقادها، فالميزة الجوهرية لأي عمل روائي هي التعايش والتفاعل في الزمن وضمنه.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 274-275.

[2]- المصدر نفسه، ص 51.

[3]- المصدر نفسه، ص 51.

" إن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والايقاع والاستمرار، ثم أنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث".[1]

" يحدد الزمن إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن ".[2]

وتظهر أيضا أهمية الزمن في الرواية من خلال أنه من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخصياتها، وأحداثها وأسلوبا وبناؤها، ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالنسبة لصمودها في الزمن وبناؤها واندثارها، كما أن الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى[3]، أي كعنصر بنائي.

إذن الرواية ليست تاريخا بل تلاعب بالتاريخ وفق رؤى أدبية متميزة تخلق للمؤلف حق النطق بالمسكوت عنه " كما حدث في رواية عزازيل وبوح الشخصية الرئيسية "هيبا" بما يجول في ذهنه وكتابة ما حدث معه بالتفصيل بطلب من الشيطان عزازيل " وفق تسلسل زمني يكون هو مؤرخه الوحيد ومن هنا يفرض الزمن السردي حضوره في النصوص الروائية وفعاليته فيها كونه لم يعد ذلك الهيكل الجامد الذي تقوم على أساسه الروايات التقليدية، والذي يتخذ من النسبية قواما لم يلزم الأحداث برداء التتابع، والتعاقب والارتباط حدثا يلحق بالآخر من بداية الرواية إلى نهايتها.

---

[1]- سيزا قاسم بناء الرواية، ص 38.

[2]- المرجع نفسه، ص 38

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص 42.

نتائج الفصل الأول:

عبرت رواية "عزازيل" عن الفترة الزمنية التي كتب عنها الراعب "هيبا" والأحداث التي عايشها في تلك الفترة من خلال تداخل هذه الأحداث واختلاط الماضي بالحاضر، عبر مجموعة من الاسترجاعات والاستباقات التي سيطرت على زمن الرواية، ليخرج القارئ من نمطية النص ويحفزه الراوي على قراءة الرواية حتى النهاية.

تمت الإشارة في كل رق من رقوق المخطوطة–الرواية– إلى الفترة الزمنية التي كتبته فيها، وما تخللها من نقلات زمنية وتقنيات استخدمها الكاتب، ليعود بنا إلى الأحداث التي شهدتها خلال حياة "هيبا" المضطربة، ونلاحظ أن زمن الكتابة لا يسير على وتيرة واحدة وأن الكاتب لم يرتب الأحداث ترتيبا منطقيا يوافق الواقع أو القصة كما يحب أن تحدث في الواقع ، فقد وقع في السرد تقيم وتأخير الأحداث كما سبق أن بيناه.

تصنف رواية "عزازيل" ضمن الروايات الحديثة القائمة على تقنية التكسر الزمني، فهي لا تقوم على بنية زمنية واحدة تتميز بتوالي الأحداث وتتابعها، لأن الراهب "هيبا" يمثل الرواية يقوم بتدوين سيرته الذاتية التي حصلت معه خلال عدة سنوات بشكل متقطع لهذا اختلطت الأحداث الحاضرة والماضية أثناء لحظة التدوين بحيث تعذر عليه المحافظة على خطية الزمن أي أن الراوي قد تعمد تكسير رتابة الأحداث وتحطيم انتظام الزمن وتمزيق جسد الرواية ليعكس التمزق التي تعيشه شخصية "هيبا" السارد.

الفصل الثاني

البنية المكانية في رواية "عزازيل"

1 - المكان المغلق.
2 - المكان المفتوح.
3 - أهمية المكان.

أولا: أنواع المكان.

تحتاج الرواية إلى مكان تقع فيها الأحداث، فالمكان كغيره من التقنيات السردية تم اختياره بكل عناية ودقة إذ له دور في إضفاء الصيغة المتقنة على النص، يمكن أن يكون غرفة أو بيت أو مدرسة وقد تصاحب وصف الكاتب له مشاهر بالنسبة للأشخاص ليكون لدى الشخصية مكان أليف يشبه المنزل الذي يقضي فيه الانسان طفولته فيتوق إلى العودة إليه... وقد يكون هذا المكان أيضا فضاء لا يمكن إغلاقه كالشارع والصحراء والمدينة [1].

ومن هنا نستنتج بأن المكان في الرواية عبارة عن نوعين وهما المكان المغلق والمكان المفتوح كالآتي:

1 -المكان المغلق:

وهو يمثل الحيز الذي يحوي حدود سكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الانسان بعيدا عن صخب الحياة[2].

وقد يكون المكان المغلق هي الأماكن التي يحتمي بها الانسان في كثير من الأحيان وفي أحيان أخرى تكون له المضيق التي تكتم على نفسه، ومن بين الأماكن المغلقة في الرواية نجد:

- **الدير السماوي:**

---

[1]- ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، الأردن، د.ط، 2003، ص 185.

[2]- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د.ط، د.ت ، ص 59.

مكان صغير وجد فيه هيبا في بداية الأمر الاطمئنان والراحة النفسية، قريب من حلب، كان في بداية الأمر هادئا وديعاً لكن سرعان ما تحول إلى مكان قلق واضطراب بعدما التقى بمرتا وتركته، وبعد سماعه خبر عزل نسطور.

يقول"***كانت ايامي الأولى في الدير هادئة هانئة، أمضيت أوقاتي في القراءة والعبادة، فسكنت روحي لكنه عندما يتعرف على مرتا ويبدأ غوايته الثانية معها وتتركه وترحل، وبعد عزل نسطور يضيق به الدير بما رحب ويقرر تركه بعد أن يدون حكايته ويدفنها في الدير***"[1].

كما أن عناصر الطبيعة كانت أحب إلى نفس هيبا المنهكة التي يجد فيها مهرباً من الغربة والقسوة والرعب والصخب "***رحت أتوهم بعدما أغمضت عيني، أني صرت والشجرة كيانًا واحدًا. أحسست بروحي تنسحب من ضلوعي، فتتخلل جذع الشجرة، ثم تغوص في جذورها العميقة، وتتوغل في قلب فروعها العالية. كان كياني يتمايل مع أوراقها، ويتساقط بعضي مع سقوط الأوراق من أغصانها***" [2].

❖ **الصومعة:**

أحبها هيبا وجد فيها راحته هروبا من القسوة، وكان له فيها لقاء من نسطور الذي أعجبته الصومعة وأبدى إعجابه، يقول :***"عدنا من الكنيسة الكبيرة إلى صومعتي، مستبشرين بلقاءٍ مفعمٍ بالمحبة. شعرتُ ليلتها باطمئنانٍ غامرٍ في رفقة نسطور. فتحتُ باب الصومعة، وأضأتُ السراج النحيل الذى كان معلَّقًا بالركن الأيمن، وأبديتُ لضيفي الكبير الترحاب. لما فتحتُ شباكي الوحيد، سَرَتْ في الصومعة نسمةٌ باردةٌ أتت من السماء الصافية، فامتلأت الأجواء بنسمات المحبة. نظر نسطور طويلاً فيصورة العذراء المعلَّقة فوق سريري، ولم يقل شيئًا.. بعد حينٍ، أجال عينيه في أرجاء الغرفة***، وقال :

[1]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 475.

[2]- المرجع نفسه، ص 56.

❖ ***صومعتك نظيفة ومرتَّبة يا هيبا، تدلُّ على شخصيتك*** "[1].

ويقول في وصف صومعته: ***" لصومعتي بابٌ خشبي ضعيفٌ غيرُ محكَم الإغلاق، يفتح إلى خارجها حيث الممرُّ الطويل المارُّ على بقية صوامع الرهبان. لا ش يء هنا، حولي، غير لوحٍ خشبي أنامُ عليه، عليه ثلاث طبقات من صوفٍ وكتَّان، ه ي الفرش الوثير والدِّثار. على أنني اعتدتُ النوم جالسًا، مثلما يفعل الرهبانُ المصريون "***[2].

❖ **الكنيسة:**

وضع هذا المكان بصمة واضحة في حياة هيبا الذهنية والنفسية تفاعل معها، أحبها وجد فيها الاطمئنان والراحة وكان له فيها تجربة وكان رهبان الكنيسة متقربون منه لما عرفوا بمزاولته الطب يقول: ***" الرهبان والكهنة الذين يخدمون كنيسة القيامة،طيبون وبسطاء. معظمهم تقرَّب مني ،لماعرفوا بمزاولتي فن المعالجة .لم يهتموا بكوني شاعرًا. اعتاد خُدَّام الكنيسة والشمامسة والقسوس الصغار،التودُّد إلي والتردُّدعليّ لطلب المداواة. أما قدامى القسوس وكبارالرهبان، فكنت ُأذهب إليهم داخل الكنيسة إذا استدعوني"*** [3].

كان معجب بالكنيسة ويراها هادئة كما أنه كان معجب من المواكب الكثيرة التي كانت تمر به في طريقها لزيارة الكنيسة خاصة موكب أنطاكيا كان له مهابة خاصة.

يقول: *" **كنت أتطلع إليهم من شباك صومعتي مبهورا، فأرى الموكب الداخل إلى الباب الكبير للكنيسة، كأنه جمع من الملائكة نزل إلى الأرض من السماء** "*[4].

2 - المكان المفتوح:

---

[1]- المرجع نفسه، ص 37.

[2]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 24.

[4]- المرجع نفسه، ص 26.

هو على عكس المكان المغلق والأماكن المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع ومدى تفاعلها مع المكان هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي حيث يوحي بالألفة والمحبة[1].

ويعتبر المكان المفتوح أيضا " وهو مكان رحب وواسع يكون تفاعل لفرد فيه من الناحية الإيجابية[2].

وهو كذلك المكان التي يقاضي فيه الانسان مشاغل الحياة بعيدا عن البيت وفيه من الأماكن المغلقة، ومن بين الأماكن المغلقة في الرواية نجد:

❖ **الإسكندرية:**

احتلت مدينة الإسكندرية جزءا كبيرا من الفضاء الروائي، وهي من المدن المزدهرة في ذلك الوقت، فكانت حاضنة للعلوم والمعارف المختلفة، ضمن جميع الطوائف من مختلف الأديان، تركت مدينة الإسكندرية أثراً مريراً وجرحاً ظل يراود الراهب (هيبا) في حله وترحاله، فلم تنمحي ذكريات الإسكندرية من ذاكرته وظلت مركز أحلامه وهواجسه المضطربة.

وظل يبغضها ويحمل في قلبه رهبة نحو المدن الكبرة لذلك أسمّى الرق الذي يضم ذكرياته عنها (عاصمة الملح والقسوة) يقول: ***" عصف بي الأرق تلك الليلة، مثلما يحدث معي كلما تذكرت الإسكندرية، امتلأ فراشي شوكا ملحيا "***[3].

ويثير اللون الأصفر الذي تميزت به الإسكندرية عدداً من المشاعر السلبية في نفس الراهب (هيبا) فهو لون الموت، ولون الجذب ولون معابد الآلهة الوثنية المندثرة.

---

[1]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة العامة المصرية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011، ص 95.

[2]– كلثوم المدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال، طيب صالح، مجلة الأثير، ع4، د.ت ، ص 232.

[3]– يوسف زيدان، عزازيل، ص 71.

لكن الأثر الأكبر الذي تركه المكان في نفس الراهب، وجعله يبتعد عن مدينة الإسكندرية حاملاً معها ذكرياته الأليمة عنها التي بقيت ملازمة له حتى آخر حياته، تعود إلى ساكنيه الذين منحوه هذا الانطباع، فشعب الإسكندرية في القرن الخامس ميلادي عاش حالة من الاقتتال الطائفي بين أبنائه، انتهت بمقتل عالمة الإسكندرية (هيباتيا)

يقول هيبا في وصف المدينة بعد مقتل العالمة:

" علا صراخها حتى ترددت أصداؤه في سماء العاصمة التعيسة عاصمة الله العظمى، عاصمة الملح والقسوة" [1].

ولكي يترك (هيبا) أثر المكان يغادر روحه المعذبة فضل الخروج من بوابتها الشرقية، على الرغم من قرب بوابتها الغربية منه، لأنه أراد أن تكون سنواته بالإسكندرية عابرة بمكان لا يرغب أن يكون فيه أو يعود إليه.

❖ **أورشليم:**

فيه أمضى (هيبا) قدراً من حياته المضطربة، تلبية لنصيحة (نسطور) ومشيئته، لذلك فهي تحتل جزءا كبيرا من فصاء الرواية، لبيان الأثر الذي تركته المدينة في نفس الراهب، والدلالات التي حملتها وانعكاساتها على الواقع المعاصر.

يصف هيبا كيف يصبح جو مدينة أورشليم في الأعياد المجيدة وأسبوع الآلام، وهو ما يشير إلى المكانة التي تحظى بها المدينة عند أتباع الديانة المسيحية، يقول " **صرتُ أرى مزيدًا من قوافل التُّجَّار العرب، تحطُّ في الساحة الممتدة أمام الكنيسة. وكثرت ألوانُ البضائع على رفوف دكاكين المدينة، التي كانت من قبل خاوية. كان الناسُ في ابتهاج، وكان قلبي يضطرب كلما اقترب أسبوعُ الآلام**" [2].

[1]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 199.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

يقول هيبا واصفا المدينة وحياة الناس الفقيرة والخشنة في أورشليم، فكانت أغلب أمراضهم ناجمة من الجفاف، وعدم تنويع الطعام المكون من زيت الزيتون وخبز الخشكار المصنوع من الدقيق الأسر غير المنخول، وجبن الماعز والفواكه، ولهذا يختار (هيبا) العيش في الصومعة التي بناها الراهب الرهاوي، القريب من ساحة كنيسة القيامة مفضلا الابتعاد عن العيش في المدينة والاقامة في مكان أقرب إلى نفسه التواقة إلى الهدوء والعيش في وسط روحاني يقول: **'' ولو أقمتُ في المدينة، كان سيقتلني صخبُ الناس! الموضعُ المقترح كان مناسبًا، فهو متوسطٌ بين المدينة والكنيسة. لاهو هنا ولا هناك، هو مثلى: بينَ وبين ''**[1].

❖ **مدينة أسيوط:**

يصف الراهب (هيبا) هذه المدينة، التي تمتد على طول النيل قبل دخوله مدينة الإسكندرية، التي تضم بين جنباتها مزار السيدة العذراء، المقام في جبل قُسقَام وهو عبارة عن كنيسة فقيرة، تحوطه بعض المباني المتهالكة، قيل إن السيدة العذراء أقامت فيه هرباً من بطش الرومان، وهي مدينة يسودها التسامح والوئام بين أبناء الطوائف المختلفة من أبناء الديانة المسيحية والوثنية، لكن هيبا لم يشعر بروحانية المكان وقداسته بل تملكته مشاعر الغربة والوحشة التي تعتريه في المدن :" ***بعض الرهبان المتوحدين كانوا يعيشون في ذلك الموضع الفقر الذي لم أشعر فيه بروحانية، حسبما كنت قبلها أود وأتوقع، شعرت هناك بالوحشة*** "[2].

❖ **أنطاكيا:**

هي المدينة الأخيرة التي يدخلها الراهب (هيبا) بعد نصيحة (نسطور) الذي عرض عليه الإقامة في أحد الديرة التابعة لها، الواقع إلى الشمال من حلب ، " ***الدير أكثر راحة***

[1]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 29.

[2]- المرجع نفسه، ص 75.

وأمناً من أورشليم المحاطة بالجدب من كل النواحي، البعيدة عن عاصمة الإمبراطورية"[1].

ليكون المحطة الأخيرة في رحلة الراهب هيبا المضنية التي قادته من مكان إلى آخر، يقول لحظة وصوله الدير " **بدا الدير محطة أخيرة لارتحالي المتتالي، لهجرتي المتوالية التي امتدت حتى تبددت من عندي ألفة كل الأماكن**"[2].

وعلى غرار جميع الأماكن التي زارها (هيبا) تركت مدينة (أنطاكيا) ذات الانطباع والمشاعر السلبية التي يجملها نحو المدن الكبرى: " **أنطاكيا يا أبت، مدينة كبيرة وصاخبة، وما عدت قادراً على العيش مثلها**"[3].

" **وصلت أنطاكيا قبل الغروب، المدينة بابها كبير وصخبها كثير مثل كل المدن العظيمة**"[4] لهذا فضل العيش في الدير مفضلاً الابتعاد عن المدن التي تناقض نفسه الباحثة عن الهدوء والروحانية، لكن الحنين إلى موطنه الأول أو كما يسميها بلاده الأولى ظل حلماً يراود الراهب في ترحاله المستمر.

3 -أهمية المكان:

يكسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها البنائية، أو الفضاء الذي تتحرك بداخله الأحداث والشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل عناصر الخطاب السردي، باعتباره المساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهة نظره من جهة، ولأنه الإطار الذي تتجسد داخلها الصيغة البنائية التي يأتي وفقها الخطاب في سير احداثه من جهة أخرى، فالمكان " ليس عنصراً زائدا في

---

[1]- المرجع نفسه، ص 75.

[2]- المرجع نفسه،، ص 241.

[3]- يوسف زيدان، عزازيل، ص 233.

[4]- المرجع نفسه، ص 290.

الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1].

فالمكان يمثل في كل الحالات بؤرة مركزية للأحداث الحاصلة في العمل السردي، كما يتسم بالسطحية والسهولة، قياسا مع لبنيات الأخرى (الزمن والشخصيات) لسيولة هذه البنيات وحيويتها، وجمود وسطحية المكان باعتباره أرضية وفضاء لها، كما نجد في النص الروائي " أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ ويجسدها إلا إذا وضعنا أمام ناظريه الديكور وتوابع العمل ولواحقه"[2].

فكل فعل لا يمكن تصوره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني، وهذا ما ذهب إليه "هنري ميتران" عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة متخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع"[3].

ويعتبر "المكان هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث، وتتوزع فيها الشخصيات فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح"[4].

وقد حصل كل من المكان والفضاء في الرواية باهتمام الدارسين كون المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت فهو عنصر غالب في الرواية حامل للدلالة ويمثل محوراً أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية [5] إذ نرى أغلب الدارسين أن العمل الأدبي إذا فقد المكان فهو يفقد خصوصيته.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 33.

[2]- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، مكتبة الفكر الجامعي، عويدات لبنان + باريس، ط2، 1982، ص 53.

[3]- ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، د.ط، 2006، ص 34.

[4]- صالح ابراهيم، الفضاء ولغة السرد في رواية عبد الرحمان، ضيف المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2003، ص 13.

[5]- ينظر ، غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 5-6.

وكذلك يعد المكان ركن مهم في السرد الروائي فبغيره لا يستطيع الكاتب ايهامنا بأن ما قدمه من عوالم متخيلة حقائق تكتسي من التخيل والتصوير أفضل كسوة، وللمكان فضلاً عن الوظيفة الهندسية.

من حيث أنه يحدد الإطار ويرسم ملامح المشهد السردي والشخصيات بالهوية الذاتية، أو الوطنية لا سيما مليسة أو مهددة، علاقة بالشخوص، وبما لها من طباع مركزة في النفوس، وأبعاد قد تكون عميقة دفينة في اللاوعي، وله أيضا علاقة بالفكرة التي يحاول الكاتب بثها[1].

يعتبر المكان في رواية عزازيل عنصر مهم وكل أحداثها تدور فيه فهو يمثل الوعاء الذي يحتوي الشخصيات أيضا وكل ما يقع لها.

ونستنتج أخيرا أن المكان ذو أهمية بالغة في الرواية فلولاه لفقدت الرواية أهميتها وخصوصيتها.

[1]– ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، 166.

نتائج الفصل الثاني:

تميز الفضاء الروائي في رواية "عزازيل" بتنوعه، فتعددت الأمكنة التي مر بها الراهب "هيبا" خلال رحلته التي كان لها الأثر الأكبر في حياته، فعدم استقراره في مكان محدد دليل على حيرته وتخبطاته، وهي انعكاس لحيرة الانسان المعاصر وغربته بسبب الضغوط الاجتماعية والسياسية الممارسة عليه.

تمثل المدينة بمحيطها الإنساني الوحدة المكانية لوقوع الأحداث [1]، وقد أدت دورا أساسيا في تشكيل معظم الأحداث في رواية "عزازيل" باعتبارها الفضاء المكاني الرئيسي فيها، وقد عمل الكاتب على إظهار معالمها الحضارية والتاريخية لإظهار الأبعاد الدلالية للصراع الذي شهدته الإسكندرية بين الوثنيين والمسيحيين في أوائل القرن الخامس الميلادي، ولنقد الأوضاع التي يعيشها الكاتب في مجتمعه.

يترك المكان بأبعاده ودلالاته الأثر الأكبر في الرواية، وفي تشكيل الأبعاد النفسية للراهب "هيبا" وفي تشكيل شخصيته المضطربة القلقة، فالأماكن تبدو للراهب محايدة قبل دخولها، لكن سرعان ما تترك أثرا إيجابيا أو سلبيا، فكان يميل إلى الهدوء والسكينة في حياة الاديرة، ويتبعد عن حياة المدن الصاخبة التي تناقض شخصيته الباحثة عن ّالأمن النفسي في وسط يضطرب بالأحداث المقلقة.

إن المكان يكشف عن الحالة النفسية التي تعيشها كما أنه يؤثر على الشخصية بالسلب أو الايجاب، حيث أن المكان لا يكون في معزل عن غيره من بقية عناصر السرد فهو دائما في تفاعل مع الشخصية وعلاقته مع الشخصية أو الحدث تساعد على فهم الدور الذي يعنيه الفضاء الروائي داخل السرد.

[1]- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 153.

خاتمة

بعد رحلة شيقة وممتعة الأدبي ملؤها الابداع الأدبي والتشويق السردي في رواية "عزازيل" ها قد حان وقت حط الرحال، فتكون هذه الخاتمة محط وصولنا إلى بعض النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة ونلخصها كالآتي:

الرواية جنس أدبي متميز يمكنه أن يستوعب جميع الأجناس الأدبية الأخرى واحتوائها دون أن يذوب فيها، فالرواية هي أكثر الأجناس مرونة إذ يمكنها التكيف مع جميع الظروف والأحوال والتأقلم مع مختلف ما تقتضيه العصور والأزمان.

شكلت رواية "عزازيل" بأسلوبها الإبداعي المتميز، إضافة نوعية إلى عالم الابداع العربي الروائي، فهي من الروايات التي مثلت تحولا من الناحية الشكلية ومن ناحية الموضوعات، فقد تناول الكاتب فترة موغلة في القدم من التاريخ المصري، لم يتناولها الكثير من الروائيين في رواياتهم بهذه الصورة المبدعة، جمع فيها الكاتب "يوسف زيدان" بين موهتبه كروائي والمعرفة التي اكتسبها من خلال عمله في مجال تحقيق المخطوطات.

إن الرواية تندرج ضمن السيرة الذاتية لأنها عبارة عن سيرة ذاتية للراوي وهو الراهب "هيبا" بدليل أنه يرويها عن نفسه بضمير المتكلم.

اعتمد الكاتب على تقنيات زمنية تجاوزتالتقنيات التقليدية التي كانت تعتمد على التسلسل المنطقي ومسايرة الزمن الواقعي، لقد تصرف الكاتب في الزمن تقديما وتأخيرا حتى رأــينا الزمن يوزع أحداث الرواية ويفرقها إلى قطع وأشلاء.

لقد كانت الغلبة في المفارقات الزمنية للواحق أكثر من السوابق، وهذا راجع إلى عودة الكاتب إلى الماضي أكثر منه إلى الحاضر.

لقد وظف "يوسف زيدان" في روايته السرد بانسجام اسلوبي بين المكان وما يدور في مخيلته وذهن السارد من أفكار وقناعات ورؤى يود توضيحها للمتلقي وجعله يعيش حقائقها، بمعنى أنه دأب على نقل مدى واقعية الأماكن في الأحداث.

لقد تعالق المكان مع العناصر الفنية الأخرى وساهم في نسيج بنية الرواية ليخرج كل من (الشخصيات، الزمن، اللغة ...) بطابع المكان.

لعب الاسترجاع دوره الكبير في الرواية، بمزج بين عدة أماكن في مكان واحد "الصومعة التي استرجع فيها جميع أحداث الرواية".

وفي الختام نتمنى أن نكون قد وفقنا في الإلمام بجوانب البحث وأن تكون قد أعطيناه قدرا ولو يسيرا ، وننوه أن أفق البحث فيه يبقى مفتوحا أمام الإثراء المزيد من الاسهامات التي تتجاوز الحدود التي وقفنا عندها.

الملاحق

ملحق

حياته:

يوسف محمد أحمد زيدان أستاذ جامعي كاتب وفيلسوف مصري، ومتخصص في التراث العربي المخطوط وعلومه، له عدة مؤلفات وأبحاث علمية في الفكر الإسلامي والتصوف وتاريخ الطب العربي، وله إسهام أدبي في أعمال روائية منشورة، وله مقالات دورية وغير دورية في عدد من الصحف العربية ، عمل مديراً لمركز المخطوطات بالإسكندرية في مكتبة الإسكندرية.

النشأة والتعليم:

ولد يوسف زيدان يوم 30يونيو 1958 في مدينة سوهاج، مركز ساقلتة بقرية العوامية نجع الساقية بصعيد مصر وانتقل إلى الإسكندرية مع جده وهو طفل صغير ودرس في مدارسها، التحق بقسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية حصل على شهادات علمية:

- شهادة ليسانس الفلسفة من كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام 1980.
- حصل على درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية برسالته عن "الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي دراسة وتحقيق لقصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي".
- حصل على درجة الأستاذية في الفلسفة وتاريخ العلوم عام 1999ومما يذكر أيضاً ان الدكتور يوسف زيدان أنشأ قسم المخطوطات في مكتبة الإسكندرية عام 1994 وعمل رئيساً له. وتم فصله من وظيفته عقب نشوب خلاف بينه وبين الدكتور إسماعيل سراج الدين رئيس مكتبة الإسكندرية في وقتها.
- حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية برسالته عن "الطريقة القادرية فكرًا ومنهجًا وسلوكًا، دراسة وتحقيق لديوان عبد القادر الجيلاني "وذلك عام 1989.

مؤلفاته ودراساته:

كتب يوسف زيدان العديد من المؤلفات في مجالات متعددة منها ما يتصل بالتراث الإسلامي، كذلك الإنتاج الأدبي. وتتوزع أعماله على فروع : التصوف الإسلامي والفلسفة الإسلامية وتاريخ العلوم الطبية والرواية والقصة القصيرة وكذلك فهرسة المخطوطات التراثيةقائمة مجمل أعماله:

- المقدمة في التصوف
- عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية
- الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي
- شرح فصول أبقراط لإبن النفيس
- شعراء الصوفية المجهولون
- ديوان عبد القادر الجيلاني – دراسة وتحقيق
- ديوان عفيف الدين التلمساني – دراسة وتحقيق
- قصيدة النادرات العينية للجيلي
- الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر
- عبد القادر الجيلاني، باز الله الأشهب
- رسالة الأعصاء لإبن النفيس – دراسة وتحقيق

ونذكر أيضا بعض رواياته:

- ظل الأفعى.
- عزازيل.
- محال.
- جونتنامو.
- فردقان: اعتقال الشيخ الرئيس.

- النبطي.

الجوائز العلمية:

تحصل يوسف زيدان على العديد من الجوائز منها :

- جائزة الفقه الطبي وتحقيق التراث وفق أصول فن التحقيق من مؤسسة الكويت للموسم العلمي، المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية عام 1994
- حصل على جائزة الامام ماضي أبو العزائم في مجال خدمة الاسلام عام 1995.
- حصل عل جائزة عبد الحميد شومان في مجال العلوم الاجتماعية عام 1996.
- حصل على شهادة تقدير خاص من الأكاديمية العلمية للتعليم عام 1996.
- حصل على جائزة دولة الكويت في مجال التراث العلمي العربي والاسلامي من مؤسسة التكوين للتقدم العلمي عام 2005م.
- حصل على الجائزة العلمية للرواية العربية "البوكر العربية" عام 2009م عن رواية عزازيل.

كما نال العديد من شهادات التقدير من مؤسسات حكومية وغير حكومية داخل مصر وخارجها.

ملخص رواية "عزازيل":

تمثِّل رواية عزازيل ترجمة لمجموعة رقع كتبت باللغة السريانية ووضعت في صندوق خشبيّ ودفنت في المنطقة المحيطة بقلعة القديس سمعان العمودي قرب مدينة حلب في شمال سوريا، وقد كتبت تلك اللفافات في القرن الخامس الميلادي، وتمّ العثور عليها وهي في حالة جيدة، وكلمة عزازيل تعني الشيطان، وتلك الرقوق عبارة عن سيرة الراهب المسيحي المصري هيبا الذاتية، كتبها بطلب من عزازيل نفسه، وكان هيبا يعيش في فترة اضطرابات كبيرة من تاريخ الدين المسيحي، وتلا هذه الفترة انقسامات ضخمة بين الكنائس الكبرى بسبب الخلاف على طبيعة المسيح نفسه، وهنا تكمن أهمية الرواية فهي تتطرق إلى فترة زمنية تاريخية لم يتناولها الأدب العربي رغم أهميتها.

تبدأ القصة بخروج الراهب هيبا من منطقة أخميم في صعيد مصر متوجهًا إلى الإسكندرية ليدرس اللاهوت والطب، ولكنه هناك يتعرف على امرأة وثنية تدعى أوكتافيا تستطيع إغواءه لكنها تطرده بعد أن تعلم أنه راهب مسيحي، يخرج من الإسكندرية هاربًا بعد أن يشهد مقتل العالمة هيباتيا الوثنية على أيدي غوغاء مسيحيين وذلك بتحريض من البابا في الإسكندرية، يتوجه بعد ذلك إلى فلسطين ليبحث عن أصول الديانة ويستقر في القدس، ويلتقي بالقس نسطور الذي يحبه كثيرًا، ويرسله إلى دير قريب من أنطاكيا، وهناك تزداد شكوك الراهب هيبا وصراعه النفسي حول العقيدة، ويقع في حب امرأة تدعى مرتا، وتنتهي الرواية بقرار هيبا أن يخرج من الدير ويتحرر من جميع مخاوفه من غير أن يتم معرفة الجهة التي خرجَ إليها.

يوسف زيدان

عزازيل

رواية

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

يوسف زيدان، عزازيل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2008

1 – ابن منظور، لسان العرب، مج6، صادر بيروت، ط1، 1997.

2 – ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

3 – ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، د.ط، 2006.

4 – ابراهيم محمود خليل، النقب الأدبي الحديث المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، الأردن، د.ط، 2003.

5 – أبو نصر اسماعيل بن حامد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1430ه – 2009م

6 – أحمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004.

7 – أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د.ط، د.ت .

8 – بشير بوجدرة، بنية الزمن في الخطاب الجزائري، منشورات دار الأديب، وهران، د ط.

9 – بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية والجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 2005.

10 –تزفيطان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوث ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، نقلا عن: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية.

11 –جيرار جينت، خطاب الحكاية " بحث في المنهج" ، تر : محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة ، ط 2، 1997.

12 -جيهان عوض أبو العمرين، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، ماجستير حبيب بوهرورا، 2013-2014.

13 -حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

14 -سعيد حورانية، جماليات المكان في قصص، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق، 2011.

15 -سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3.

16 -سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الدار التونسية للنشر، د ط، د ت.

17 -شريط أحمد، بنية الفضاء في الرواية، إذا يوم جديد، مجلة الثقافية، تصدر عن وزارة الثقافة والاتصال، العدد 115 سنة 1993.

18 -صالح ابراهيم، الفضاء ولغة السرد في رواية عبد الرحمان، ضيف المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2003.

19 -عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في النص الروائي (دراسات أنجزت في مخبر سيسيولوجيا الأدبي)، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1993

20 -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2005.

21 -عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2010.

22 -عمر عبد الواحد، شعرية السرد لتحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنبأ، القاهرة، ط3، 2003.

23 -غاستون باشلار، جماليات المكان ترجمة :غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

24 -كلثوم المدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال، طيب صالح، مجلة الأثير، ع4، د.ت .

25 -محمد ساري، في معرفة النص الروائي (تحديدات نظرية وتطبيقات)، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2009.

26 -محمد صابر عبيد، سوسن اللبيباتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

27 -محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد العربي، دمشق، د.ط، 2005

28 -مختار ميلاس، تجربة الزمن في الرواية العربية، رجال في الشمس أنموذجا، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007

29 -مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدرات والنشر، بيروت، الصنايع، ط1، 2005

30 -مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004

31 -مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة العامة المصرية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011

32 -ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، مكتبة الفكر الجامعي، عويدات لبنان + باريس، ط2، 1982.

33 -يان مانفريد، علم السرد (مدخل إلى نظرية السرد)، تر: أماني أبو رحمة، دار فينوي، سوريا، دمشق، ط1، 2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
مقدمة	**أ-ج**
مدخل	
1 - الزمن	**05**
1 ǂ - مفهوم الزمن:	**05**
1 ǂ - آراء الرواد في الزمان:	**06**
2 - المكان	**08**
2 ǂ - تعريف المكان	**08**
2 ǂ - أراء الرواد في المكان:	**11**
3 - علاقة الزمان بالمكان.	**12**
الفصل الأول: **البنية الزمنية في رواية "عزازيل"**	
أولا: أنواع الزمن.	**15**
1 -الزمن النفسي	**15**
2 -الزمن الطبيعي	**18**
ثانيا: المفارقات الزمنية.	**20**
1 - الاسترجاع	**20**
2 - الاستباق	**27**
ثالثا: أهمية الزمن.	**31**
نتائج الفصل الأول	**33**

الفصل الثاني: البنيةالمكانيةفيرواية "عزازيل"	
1 المكانالمغلق.	35
2 المكانالمفتوح	37
3 أهميةالمكان	41
نتائج الفصل الثاني	44
خاتمة	46
الملاحق	49
قائمة المصادر والمراجع	55
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة

إن دراسة موضوع البنية الزمكانية في رواية عزازيل ليوسف زيدان تهدف إلى توضيح مفهوم مصطلحي الزمن والمكان باعتبارهما من أهم مكونات العمل الروائي، حيث نرى أن الزمن في الرواية قد تم التلاعب به، فهو لا يسير بطريقة تقليدية منتظمة ومتعاقبة وذلك راجع لوجود الاسترجاعاتوالاستباقات، حيث اكتسب قيمته الجمالية عندما دخل حيز التطبيق وأثر في العناصر الأخرى وانعكس عليها، أما المكان فقد كان له حضوره الطاغي في الرواية ويشغل حيزا كبيرا فيها، فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد، ويجعل أحداث الروابة بالنسبة للقارئ شيئا وارد الوقوع باعتباره فضاء يحوي كل العناصر الروائية (أحداث، شخصيات ...الخ)فالعمل الذي يخلو من الزمن والمكان قد يفقد خصوصيته وأصالته والتي تعد من أساسيات العمل الأدبي ومسوغات نجاحه.

الكلمات المفتاحية: الزمكانية – عزازيل – يوسف زيدان

Abstract

The study of the subject of spacetime structure in Azazel's novel by Youssef Zaidan aims to clarify the concept of the terms time and place as they are one of the most important components of fictionalwork, as weseethat time in the novel has been manipulated, as itdoes not proceed in a regular and successive traditionalmanner, due to the presence of recollections and anticipations. Itsaesthetic value whenitenteredinto the application and affectedotherelements and reflected on them, as for the place, ithaditsoverwhelmingpresence in the novel and occupies a large space in it, itaims to recreate reality and formitagain, and makes the events of the novel for the readersomethingthatislikely to fall as a spacecontaining all the elementsNovelist (events, characters, etc.)

A workthatisdevoid of time and spacemayloseitsprivacy and originality, whichis one of the foundations of literarywork and the justification for itssuccess.

Keywords：the spacetime – Azazel – Youssef Zaidan